أولويات الدعوة في المجتمع الماليزي

بقلم:
جميل بن هاشم

Abstract

This study attempts to analyse the issue of priority in da'wah works in Malaysia. The concept of priority from the Islamic point of view will be highlighted. In addition, the writer has identified some issues of da'wah which need to be given attention to performing da'wah work in Malaysia. This include the significance of unity among the da'wah movements, the da'wah to non-muslim, the role of da'wah in facing new challenges and the importance of knowledge, expertise, skill, accumulation of information and resource centers for the use of the ummah especially the du'at.

مقدمة

إن الناظر المتفحص لأحوال الأمة الإسلامية يراها في جوانب عديدة أشتاتا متفرقة. وقد نجح أعداء الإسلام بعد سنوات طويلة من المؤامرات والمكائد في إسقاط الخلافة الإسلامية والتي كانت رغم ضعفها رمزا يلتف المسلمون حوله.

ولقد أدرك أعداؤنا أنه لا قبل لهم بالمسلمين طالما واجهوهم تحت راية العقيدة فعملوا بعد إسقاط الخلافة على تقسيم الدولة الإسلامية إلى دول ودويلات كثيرة ووضعوا على رأس تلك الدول والدويلات أناسا من بني جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويتسمون بأسمائنا ولكن ولاءهم لأعداءنا الذين مهدوا لهم الطريق ليتمكنوا من مقدرات أمتنا.

وكان نتاج ذلك كله تميع العقيدة في قلوب المسلمين فنشأت أجيال لا تعرف شيئا عن دينها، عقولها محتلة وقلوبها معبدة لغير الله. وإمعانا في الإجهاز التام على المسلمين فقد نشروا الفساد وأغرقوا الشعوب الإسلامية في بحر الشهوات ووجهوا اهتمامات المسلمين إلى أمور

تافهة مثل المباريات الرياضية والأفلام والمسلسلات وأخبار النجوم والموضة من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية التي يسيطرون عليها سيطرة تامة من خلال تلامذتهم. فتفسخت الأخلاق وتلاشت المبادئ والقيم وتهدمت الأمة وأصبحت حطاما.

ولم يكتف أعداؤنا بذلك بل انتقلوا إلى مرحلة العمل على استئصال الإسلام من جذوره فهاهي الرقعة الإسلامية تناقص شيئا فشيئا. فبالأمس كانت الأندلس واليوم فلسطين وكشمير وبورما والبوسنة والهرسك وأمبون والأماكن الأخرى. لقد اجتمعت على أمتنا كل أمم الأرض لتبيدها، تقودهم في ذلك الصهيونية العالمية التي خططت بمكر لهذه الهجمات الشرسة التي تتعرض لها ديار الإسلام، فما من يوم جديد إلا وتنقل لنا وسائل الإعلام أخبار مذابح جديدة للمسلمين. فلقد أصبحنا أضيع من الأيتام على مائدة اللئام.

ونظرا إلى واقع الأمة الإسلامية في ماليزيا والدول الأخرى، إنني أرى أننا في حاجة إلى فقه الأولويات فأخترت موضوع " أولويات الدعوة في مجتمع ماليزيا ".

وأما الأولويات فنعني به وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير[1]. هذا ما تقضي به قوانين الكون، وما تأمر به أحكام الشرع.

نموذج من التطبيقات العملية لفقه الأولويات

لم تكن قواعد فقه الأوليات حبيسة لإطارها النظري على مدار التاريخ الإسلامي بل كانت واقعا حيا ملموسا في حياة المسلمين الأوائل. وكانت أوضح ما تكون في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته. ولقد فهم الصحابة – رضوان الله عليهم – عنه صلى الله عليه وسلم قواعد هذا الفقه، فكانت حياتهم مليئة بالتطبيق العملي لهذا الفقه.

وجاء من بعدهم التابعون وتابعوهم بإحسان فورثوا فهمهم وسارعوا على نهجهم، ولم يمر عصر من عصور التاريخ الإسلامي إلا وفيه من يذكر الناس بقوله وفعله بهذا الفقه.

وهنا، سنعرض بمشيئة الله وتوفيقه بعض النماذج العملية لفقه الأولويات:

---

(1) أ.د. يوسف القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٧م، ص٣٨.

١) في القرآن الكريم.
٢) وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته.
٣) وفي سيرة الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم ومن سار على نهجهم.

أولا: بعض النماذج العملية لفقه الأولويات في القرآن الكريم

إن المدبر للقرآن الكريم يجد أن الكثير من الآيات قد تناولت فقه الأوليات وبينت للمسلم الكثير من المفاهيم الهامة التي تعينه على تحديد وجهته عند التباس الأمور عليه.

- ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢]. بين الله سبحانه وتعالى أنه يجب تحمل المضار في الدنيا ليبقى الدين سليما وأخبر أنه إن كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل لله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره. وفي هذا دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا، وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين[٣].

- منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾[٤]. فحرم الله سب آلهة المشركين مع أن السب إهانة لآلهتهم لكنه سيكون ذريعة إلى سبهم لله تعالى. فهنا تعارض مصلحة سب آلهتهم مع مفسدة سبهم لله تعالى، وبالقطع فإن المفسدة الناتجة عن سبهم الله تعالى أعظم من المصلحة الناتجة عن سب آلهتهم لذلك نهى الله عز وجل الصحابة عن سب آلهتهم. وقصارى القول كانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم.

- ومنها قوله تعالى لكليمه موسى وأخيه هارون: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[٥]. فأمرهما الله تعالى أن يلينا القول لأعظم

---

(٢) سورة **التوبة**: آية ٢٤.
(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص١٦١٥. أنظر أيضا: د. مجدى الهلالي، **من فقه الأولويات في الإسلام**، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٤م، ص٨١.
(٤) سورة **الأنعام**: آية ١٠٨.
(٥) سورة **طه**: آية ٤٣-٤٤.

أعداءه وأشدهم كفرا لئلا يكون إغلاظ القول له ذريعة إلى تنفيره وعدم صبره لقيام الحجة عليه. فنهاهم الله عن الجائز لئلا يترتب عليه ما هو أكره إليه تعالى.

- منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[٦] منع الله النساء من الضرب بالأرجل - وإن كان ذلك جائزا في نفسه - لئلا يكون سببا إلى سماع الرجال صوت الخلخال فيثير دواعي الشهوة منهم إليهن[٧].

- ومنها قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٨]. عن النعمان بن بشير الأنصارى قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفر من أصحابه فقال: "رجل منهم ما أبالي أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج"؛ وقال آخر: "بل عمارة المسجد الحرام"؛ وقال آخر: "بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم"؛ فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: "لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله"؛ وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله فاستفتيه فيما اختلفتم فيه؛ قال: ففعل فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ... الآية ﴾[٩].

وهكذا نزل القرآن ليرتب سلم الأولويات، فمع عظم مثوبة ساقي الحجيج ومن يعمر المسجد الحرام، فإن ذلك لا يستوي بأي حال من الأحوال مع من يجاهد في سبيل الله.

ثانيا: بعض النماذج العملية لفقه الأولويات في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته

إن المتأمل لسيرة الرسول يرى أمامه نموذجا كاملا في التطبيق العلي لفقه الأولويات.

- يوم أن بعث صلى الله عليه وسلم كانت مئات الأصنام صفوفا داخل الكعبة وحولها، لم يهدمها صلى الله عليه وسلم إلا في العام الواحد وعشرين من البعثة أي قبل

---

(٦) سورة **النور**: آية ٣١.

(٧) ابن الجوزية، **اعلام الموقعين**، مصر: دار الحديث، ج٣، ص١٢١.

(٨) سورة **التوبة**: آية ١٩-٢٠.

(٩) ابن كثير، الإمام الحافظ ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، ج٢، ص١٣٠-١٣١.

وفاته بعامين، فلقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدم الأصنام الموجودة داخل النفس البشرية قبل تحطيم الأصنام التي كانت في جوف الكعبة وعلى سطحها، بل إنه صلى الله عليه وسلم طاف وأصحابه حول الكعبة في عمرة القضاء والأصنام لا تزال موجودة داخل وحول الكعبة.

- من أول يوم بعث فيه رسول صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه مبعوث للعالمين وليس لمكة أو الجزيرة العربية فقط. فمن الآيات المكية التي قررت مبدأ عالمية الإسلام: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[10] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[11] وقوله: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾[12]

فمبدأ عالمية الإسلام تم إقراره في مكة ولكن تطبيقه لم يبدأ إلا في المدينة لحاجة المسلمين إلى دولة يخاطبون العالم من خلالها. بل إن الرسول لم يرسل رسله إلى الملوك في الأمم الأخرى إلا بعد صلح الحديبية، أي بعد الاعتراف الرسمي بالدولة الإسلامية من قبل المشركين وبعد استقرار وضع الدولة الإسلامية في المدينة.

لقد كان بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يرسل الرسائل إلى كسرى وقيصر وغيرهم من أول يوم بعث فيه، يدعوهم فيها إلى الإسلام ولكنه أخر ذلك الأمر حتى تقام الدولة.

- نهى الله المؤمنين في مكة عن الانتصار باليد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾[13] وأمرهم بالعفو والصفح لئلا يكون انتصارهم ذريعة إلى وقوع ما هو أعظم من مفسدة أخرى، وكان المؤمنون يودون لو أمروا بالقتال ليشتفوا من أعدائهم.

فالمسلمون في مكة كانوا أقل عددا وعدة ومصلحة حفظ نفوسهم ودينهم أرجح من مصلحة الانتصار ودفع الظلم.

---

(١٠) سورة **الأنبياء**: آية ١٠٧.

(١١) سورة **سبأ**: آية ٢٨.

(١٢) سورة **الأعراف**: آية ١٥٨.

(١٣) سورة **الجاثية**: آية ١٤.

- رفض الرسول من قتل المنافقين مع أنهم كانوا يسعون في إفساد المسلمين وبث الدسائس بينهم، وحينما أشار عليه بعض الصحابة بقتلهم بعد ما حدث من بعضهم في حادث الإفك.

فقتلهم فعل مشروع لما فيه من مفسدة كفرهم، وبثهم الدسائس بين المسلمين، ولكن هذا الفعل المشروع ذريعة إلى هذه التهمة أن محمدا يقتل أصحابه وهي مفسدة تزيد على مصلحة القتل بكثير(١٤).

فقول الناس – وبخاصة البعيدن عن مجرى الأحداث — أن محمدا يقتل أصحابه يوجب نفور عن الإسلام ممن دخل وممن لم يدخل فيه.

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم:

- قوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"(١٥). فقد دل الحديث على أن المصالح التي أتى بها هذا الدين متفاوتة في العلو والرتبة فإذا كان أعلاها متمثلا في شهادة التوحيد، وأدناها ممثلا بإماطة الأذى عن الطريق فإن ما بين هذين الطرفين من المصالح متدرج في العلو والنـــزول بينهما حسب مدى القرب والبعد إلى كل منهما.

- قوله صلى الله عليه وسلم: "من الكبائر شتم الرجل والديه"؛ قالوا: "يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟" قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه". فجعل رسول الله الرجل سابا لاعنا لأبويه بتسببه إلى ذلك وتواسله إليه وإن لم يقصده (١٦).

- نهى صلى الله عليه وسلم أن يخطب الرجل على خطبة أخيه أويستام على سوم أخيه أو يبيع على بيع أخيه لأن ذلك ذريعة إلى وقوع العداوة والبغضاء بينه وبين أخيه(١٧).

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له"(١٨).

---

(١٤) د. حسين حامد، **نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي**، القاهرة: مكتبة المتنبي، ١٩٨١م، ص٢٢٠.

(١٥) أخرجه البخاري حديث رقم: ٩، ومسلم حديث رقم: ٣٥.

(١٦) ابن القيم الجوزية، **إعلام الموقعين**، ج٣، ص١٢٢.

(١٧) ابن القيم الجوزية، **إعلام الموقعين**، ج٣، ص١٢٩.

(١٨) أخرجه البخاري، حديث رقم: ٢٠٣٢ ومسلم حديث رقم: ١٤١٢.

ثالثا: بعض النماذج العملية لفقه الأولويات في سيرة الصحابة والسلف الصالح

- بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشي المسلمون أن يبيتوا ليلة واحدة دون إمامة أو خلافة، والمسلمون — الأنصار والمهاجرون — كانوا إيجابيين يعلمون أن الحكم من الإسلام، وأنه لابد من إقامة شرع الله ونظامه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان هناك خليفة، ولذلك كان لابد أن تتحرك كل قوى المجتمع الإسلامي للحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، لا بد من تدبير الأمة خشية الوقوع في الفتن لعدم وجود خليفة للمسلمين لقد خشوا أن يبيتوا ليلة واحدة دون إمامة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فتركوه مسجى في فراشه واجتمعوا لإقامة إمام من بينهم فالسفينة بلا ربان والأمة بلا إمام، والإمامة جزأ من الإسلام، وإقامتها طاعة لله تعالى[١٩] فقد هرع الأنصار إلى سقيفة بني سعادة لترشيح أميرهم ولحق بهم المهاجرون لنفس الغرض و لم ينفض الاجتماع حتى كان الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا كله ورسول الله على فراش موته و لم يدفن بعد.

- منع الصحابة أبا بكر من الاحترف والقيام على أولاده، وجعلوا نفقته من بيت مال المسلمين وهذا العمل وإن كان وسيلة إلى مفسدة وهي منعه من العمل الذي يريده والحرفة التي يختارها ولكن المصلحة المرتبة على ذلك وهي القيام على مصالح المسلمين مصلحة كبيرة تتجاوز بكثير الآثار المرتبة على تركه عمله الذي يتكسب منه[٢٠].

- عندما حان الأجل وجاءت ساعة الوفاة لأبى بكر رضي الله عنه وكان قد استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة للمسلمين من بعده، أوصى أبو بكر عمرا بوصية جامعة جاء فيها: إني موصيك بوصية إن حفظتها: إن لله تعالى حقا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حق لا يقبله في النهار، وإنها لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة[٢١]. لقد حرص أبو بكر رضي الله عنه في آخر كلماته للخليفة الجديد أن يؤكد عليه أهمية ترتيب الأولويات، وأن لكل وقت شغلا خاصا به، فما يصلح لوقت ما لا يصلح لغيره.

- ولقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه باستئصال الشجرة التي وقعت بيعة الرضوان تحتها، لما رأى الناس يتهافتون على الصلاة عندها تبركا بها، فقال: أراكم أيها الناس رجعتم إلى (العزى) ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد، ثم أمر بها فقطعت.

---

(١٩) د. جمال عبد الهادي (د.ت)، **استخلاف أبي بكر**، مصر: درا الوفاء، ص١٣٦.

(٢٠) د. حسين حامد، **نظرية المصلحة**، ص٢٣٧.

(٢١) عبد الله بن المبارك (د.ت)، **الزهد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ص١١٩.

قال السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع رضي الله عنه قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها، فأمر بها فقطعت.

فعمر هنا منع مباحا في الأصل وهو الصلاة تحت الشجرة، وهدد بفعل محرم في الأصل، وهم قتل كل من وجده يصلي تحتها، وحمله على ذلك الخوف على عقائد المسلمين أن تتسرب إليها رواسب الشرك وأوثان الجاهلية.

- ترك عثمان بن عفان قصر الصلاة في الحج، مع أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يقصر في الحج، لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اعتقاد العامة أن الصلاة ركعتان في جميع الأوقات والظروف.

وقد صلى ابن مسعود وراء عثمان متما في منى مع أنه كان يعلم أن القصر أفضل، وقوله الخلاف شر، ففيه فعل المفضول وترك الفاضل لدفع مفسدة التفرق والاختلاف.

- ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم وحدهم على فهم صحيح لفقه الأوليات، بل كان التابعون وتابعوهم بإحسان والأئمة الأعلام من بعدهم على نفس درجة الفهم. وكان من أهم ما يشغل بالهم الحرص التام على وحدة صفوف المسلمين المخلصين ونبذ كل ما يسيء إليها أو يضعف من عراها وكانوا يدركون أن الأخوة في الله ووحدة القلوب بين المسلمين تحتل المراتب الأولى للواجبات.

لذلك كان علماء السلف كثيرا ما يفعلون المفضول ويتركون الأفضل منه مراعاة للائتلاف وخروجا من الخلاف.

فقد كان منهم: من يقرأ بالبسملة في الصلاة ومنهم من لم يقرأ بها ومع هذا فقد كان بعضهم يصلي خلف بعض، مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرؤون البسملة لا سرا ولا جهرا وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم.

- وبعث الحسن البصري قوما من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مروا بثابت اللبناني فخذوه معكم، فأتوا ثابتا، فقال: أنا معتكف. فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة". فرجعوا إلى ثابت فترك اعتكافه وخرج معهم.

فالإسلام يقدم القربات الاجتماعية على القربات الفردية، ويفضل ما يتعدى نفعه إلى الغير على ما يقتصر نفعه على فاعله.

- وكان عبد الله بن المبارك يرابط في سبيل الله بثغر من ثغور المسلمين يبعث برسالة إلى أخيه الفضيل بن عياض يعاتبه فيها لأنه ترك الرباط في سبيل الله وانقطع لعبادة الله في المسجد الحرام.

- استحلف الوليد بن عبد الملك رجاء بن حيوة، وهو فقيه تابعي، ليخبره عمن تكلم عليه بالسوء في مجلسه، وقد حصل هذا فعلا ووصل خبره بذلك إلى الوليد من عيونه، فحلف رجاء بن حيوة أنه لم يحدث شيء من ذلك في مجلسه فضرب الوليد جاسوسه الذي جاءه بالخبر سبعين سوطا، فكان المضروب يلقى رجاء فيقول: يا رجاء بك يستقي المطر، وسبعون سوطا في ظهري فيقول رجاء: سبعون سوطا في ظهرك خير لك من أن يقتل مسلم[٢٢].

- وفي محنة الإمام أحمد بن حنبل نرى أمامنا نموذجا عظيما للفهم الصحيح لفقه الأولويات.

فقد امتحن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه بالفتنة المشهورة في عهد المأمون والمعتصم والواثق، وهو القول بخلق القرآن الذي تزعمه المعتزلة، فثبت على موقفه الحق وأصر على رأيه الصريح، ولم يغير من جوابه الذي يردده كلما أفاق من إغماءة التعذيب والتنكيل، فيقول: "هو كلام الله تعالى، غير مخلوق". ولبث في السجن عامين ونصفا، ولما يئسوا من إخضاعه لما يريدون ودالت دولة الرأى بالباطل، أخرجوه من السجن واهى القوة مريضا مثخنا بالندوب والآلام.

ولقد كان باستطاعة الإمام أحمد أن يتجنب هذا كله لو كان قد وافقهم على ما قالوا بلسانه فقط كما فعل الكثير من العلماء في عصره لينجو بنفسه، ولكنه بنظرته الثاقبة وأفقه الواسع وتأييد الله له رأى الناس من حوله ينتظرون بم يجيب ففضل المصلحة العامة وهي الثبات على الحق والجهر به كى لا يفتن الناس، على مصلحته الخاصة وإن أدى ذلك إلى موته.

---

(٢٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب، ج٦، ص٣٨٠٦.

من فقه الأولوليات في الدعوة الإسلامية

وإن من فقه الأولوليات في الدعوة الإسلامية:

- أن نعرف أي القضـــــايـــــا أولى بالاهتمام فتعطى من الجهد والوقت أكثر مما يعطى غيرها.

- أن يعرف أي الأعداء أولى بتوجيه قوانا الضاربة إليه، وتركيز الهجوم عليه، وأي المعارك أولى بالبدء، فالناس في نظر الإسلام أنواع: هناك المسلمون وهناك الكفار وهناك المنافقون. والمسلمون منهم الجهلة ومنهم الخونة. والكفار منهم المسالمون، ومنهم المحاربون ومنهم الذين كفروا فقط، ومنهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله. والمنافقون منهم ذوو النفاق الأصغر ومنهم أهل النفاق الأكبر. فبمن نبدأ؟ وأي الجهات أولى بالعمل؟ وأي الأمور أولى بالرعاية؟

- أن نعرف واجب الوقت، فنقدمه على غيره ونعطيه حقه، ولا نؤخره فتفوت فرصة قد لا تعوض إلا بعد زمن طويل، وقد لا تعوض يوما. والشاعر الراجز يقول:

وانتهز الفرصة إن الفرصة * تضيع إن لم تنتهزها

ومن حكمنا المأثورة: "لاتؤخر عمل اليوم إلى الغد".

وقد قيل لعمر بن عبد العزيز يوما: "أخر عمل هذا اليوم وقم به غدا"، فقال: "لقد أعياني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين".

الإمام الغزالي وفقه الأوليات:

وقد أنكر الإمام الغزالي في "الإحياء" على بعض فرق المغترين بالعبادة دون مراعاة لمراتب الأعمال، فقال:

"وفرقة أخرى حرصت على النوافل لم يعظم اعتدادها بالفرائض، نرى أحدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل، ولا يجد للفريضة لذة، ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت، وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "ما تقرب المتقربون إلي بمثل أداء ما افترضت عليهم"[٢٣] وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور، بل قد لايتعين في الإنسان فرضان: أحدهما يفوت ولآخر لا يفوت، أو فضلان أحدهما يضيق وقته ولآخر يتسع وقته فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا.

---

(٢٣) رواه البخاري.

ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى، فإن المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة، وإنما الغامض تقديم بعض الطاعات على البعض، كتقديم الفرائض كلها على النوافل، وتقديم فروض الأعيان على فروض الكفاية، وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره، وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: "من أبر يا رسول الله؟" قال: "أمك". قال: "ثم من؟" قال: "أمك". قال: "ثم من؟" قال: "أمك". قال: "ثم من؟" قال: "أباك"، قال: "ثم من؟" قال: "أدناك فأدناك"[٢٤].

فينبغي أن يبدأ في الصلة بالأقرب، فإن استويا فبالأحوج، فإن استويا فبالأتقى والأروع. وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج، فربما يحج وهو مغرور، بل ينبغي أن يقدم حقهما على الحج، وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه.

وكذلك إذا كان على العبد ميعاد، ودخل وقت الجمعة، فالجمعة تفوت والاشتغال بالوفاء بالوعد (حينئذ) معصية وإن كان هو طاعة في نفسه[٢٥].

وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أبويه وأهله بسبب ذلك، فالنجاسة محذورة، وإيذاؤهما محذور، والحذر من الإيذاء أهم من الحذر من النجاسة. وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر، ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور[٢٦].

تحقيق الإمام ابن القيم في أي العبادات أفضل:

ويذكر المحقق ابن القيم الأقوال في: أي العبادات أفضل؟ هل أفضل منها: الأشق؟ أو الأفضل: المتعدية النفع؟ ثم رجح أنه لا يوجد أفضل باطلاق، وإنما لكل وقت عبادة تكون هي الأفضل بالنسبة له؟

فعند المجاعات يكون إطعام الطعام أفضل ما يتقرب به إلى الله. وعندما يغزو الكفار بلدا مسلما يكون الجهاد أفضل الأعمال، وإمداد المجاهدين بالسلاح والمال من أعظم القربات. وعندما يموت العلماء، ولا يوجد من يخلفهم، يكون طلب العلم والتبحر فيه من أجل ما يؤجر عليه المسلم، ويحمد فيه عند الله وعند المؤمنين[٢٧].

---

(٢٤) رواه الترمذى والحاكم.

(٢٥) الإمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ج٣، ص٤٠٠-٤٠٤.

(٢٦) أ.د. يوسف القرضاوي، **الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه**، القاهرة: دار الوفاء، ص٨٧-٩٣.

(٢٧) الإمام ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج١، ص٨٥-٩٠.

غياب فقه الأولويات عن كثير من المسلمين:

إن آفة البعض من فصائل الصحوة الإسلامية هي غياب فقه الأولويات عنها، فكثيرا ما تهتم بالفروع قبل الأصول، بالجزئيات قبل الكليات، وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه، وتسأل عن دم البعوض، وتثير معركة من أجل نافلة، وقد ضيع الناس الفرائض، أو من أجل شكل أو هيئة، دون اعتبار للمضمون.

وقال الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي في هذا الشأن: "وهذا هو الحال عند عموم المسلمين، أرى الملايين يعتمرون تطوعا كل عام في رمضان وغيره، ومنهم من يحج للمرة العاشرة أو العشرين، ولو جمع ما ينفقه هؤلاء في هذه النوافل لبلغ الآف الملايين، ونحن نلهث من عدة سنوات لتجميع ألف مليون دولار للهيئة الخيرية الإسلامية، فلم نحصل على عشر المبلغ ولا نصف عشره، ولا ثلثه ..."[٢٨].

أولويات الدعوة في مجتمع ماليزيا

أولا: توحيد جهود الحركات الإسلامية في الدعوة

إن الصحوة الإسلامية المعاصرة قد ظهرت في أرض ماليزيا منذ السبعينات وانتشرت أفكارها في كل بقاع الدولة، ورغم ذلك فإن الدعوة الإسلامية تواجه مشكلات أخرى بعد صحوتها وهي الاختلافات الفكرية بين الجماعات الإسلامية، وبالتالي لا يوجد التعاون بين الدعاة في أداء مسئولية الدعوة. كما يختلفون في اختيار أفضل أساليب الدعوة للمجتمع الإسلامي الماليزي. ومما لا شك فيه، أن هذا الاختلاف يؤدي إلى الاختلاف في تعيين الأوليات في أعمال الدعوة، فمنهم من يقول أن إقامة الدولة الإسلامية هي الأصل والأولى، ومنهم من يقدم التنمية الاقتصادية لدى الشعب على إقامة الدولة الإسلامية، ومنهم من يقول إن من أهم الأمور في الدعوة هي التربيـــة الإسلاميـــة الشاملة لدى الدعاة وأبناء الوطن من المسلمين وفقا لمراحل التربية التي أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداء من تكوين الفرد المسلم ثم الأسرة المسلمة ثم المجتمع المسلم ثم الدولة الإسلامية.

وهناك جماعات أخرى التي تدعي أن أساس الدعوة الإسلامية هو المحافظة على صلاة الجماعة والصلوات على رسول الله والخروج في سبيل الله.

---

(٢٨) المرجع السابق، ص٤١.

ظواهر اختلاف الفكر:

ومن ظواهر اختلاف الفكر بين الحركات الدعوية بماليزيا كما يلي:

١) عدم وجود التعاون بين الجماعات الإسلامية والدعاة في تنفيذ مسئولية الدعوة رغم أنهم يعلمون تمام العلم أن أعداء الإسلام يتعاونون ويتحدون فيما بينهم لتدمير الإسلام والمسلمين على وجه الأرض.

٢) وقوع الصراع بين الجماعات الإسلامية حيث تعتبر بعض الجماعات أنها على الحق والأخرى بالباطل[٢٩].

٣) انتشار الاتهامات على بعض الجماعات الإسلامية بالنفاق والكفر والضلال ويساويها بالتيارات الهدامة الباطلة كاليهودية والصهيونية والشيوعية وغير ذلك.

٤) انقطاع العلاقة الأخوية وصلة الرحم بين المسلمين مع أن الأخوة من الأركان الرئيسية في الإسلام مصدقا لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٣٠] والنتيجة من هذه الاختلافات ظهور السلبيات الكثيرة مثل عدم زيارة الآخرين، وعدم التكلم مع إخوانهم المسلمين، فلا تعاون فيما بينهم، ولا سلام، ولا إجابة الدعوات ولا صلاة إلا بإمامهم وجماعتهم.

٥) التنافس الشديد بين الجماعات للحصول على الأعضاء الجدد المؤيدين لهم وخاصة الطلاب والطالبات الجدد[٣١] - في الجامعات والمعاهد - في بداية العام الدراسي الجديد سواء كان ذلك في ماليزيا أو خارجها في بعض الأحيان.

---

(٢٩) ولكن الآن هذه الظاهرة قد قلت قليلا وذلك بعد اعتقال نائب رئيس الوزراء السابق السيد أنور إبراهيم في سبتمبر ١٩٩٨م ومنذ ذلك كل الجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية المعارضة قد توحدت في واحد في اقامة الاعتراضات على الحكومة. وذلك لأن الحكومة قد أصدرت الحكم على السيد أنوار قبل رفع قضيته إلى المحكمة، ومن هذا المنطلق تجلس الحركات الإسلامية والمنظمات غير حكومية، والأحزاب المعارضة في مجلس واحد للمناقشة عن العدالة وحقوق المواطنين وتدعو إلى تغيير الحكومة الحالية في الانتخابات القادمة ويعتبر هذه الجلسة المشتركة إشارة واضحة للوحدة بين الأمة الإسلامية بماليزيا.

(٣٠) سورة **الحجرات**: آية ١٠.

(٣١) وتعتبر الطلبة الرصيد الغالي للدعوة في المستقبل؛ وذلك لأنهم يملكون الفكرة المفتوحة الزكية ويقدرون في حمل لواء راية الدعوة في المستقبل. إذ أن إهمال الجماعات الإسلامية من أخذ هؤلاء الطلبة للاشتراك أو الانضمام معهم في جماعتهم ستجعل الحركة أقل تأثرا في المجتمع (الباحث).

هذا التنافس يؤدي إلى الاختصام والنـــزاع أو إلى الأفعال أو الأقوال الخبيثة التي لا تليق بالدعاة في سبيل الله. ويرى الباحث أن من أســباب ظهــور هــذه الظاهرة السلبية ضعف الإيمان بالله وقلة العلم في طرق الدعوة إلى الله فضلا عــن الرغبة الشديدة العميقة لتزويد عدد الأعضاء أو المتعاطفين لأحزابهم أو جماعتهم.

٦) وقوع الحصار للبرامج أو الأنشطة الدعوية التي تقيمها جماعة معينة رغم أن فيها فوائد كثيرة للمشتركين فيها.

آثار اختلاف الفكر بين الحركات الإسلامية:

إن اختلاف الفكر بين الحركات الإسلامية قد أدى إلى ظهور آثار سلبية متنوعة. ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف شيء مذموم ومنعه الشرع والفاعل مسئول أمام الله ورسوله. وفي هذه المسألة سيذكر الباحث بعض الآثار السلبية وهي:

١) عدم تنسيق العمل بين الجماعات الإسلامية. ولذلك نجد أن كل الجماعات تقوم بنفس الأنشطة الدعوية مع أنها من الممكن أن تنفذها إحدى الجماعات فقط وأما الأخرى فيمكن أن تقوم بتنظيم البرامج التي لم تقم بها أحد ن الجماعات الأخرى وهكذا موقف المسلم تجاه أخيه المسلم مــصدقا لقولــه تعــالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٣٢].

٢) ضياع أوقات الدعاة بالأمور التي لا فائدة فيها كالجــدال المــستمر في مــسألة أسلوب الدعوة بل يتخاصمون بعضهم مع بعض ويهملون مسئولية الدعوة مع أن الناس في حاجة ماسة إليها، ومن أمثالهم الممثلون والمغنيون والتجاريون والموظفون وغيرهم الكثير.

٣) ظهور طائفة من الناس الذي يطلق عليهم "الحريين" حيث أنهم يرفضون الاشتراك أو الانضمام مع أية من الجماعات الإسلامية ويشغلون أنفسهم بأعمالهم اليوميــة البحتة. وقد كانوا من المدعوين أو الضحايا في الاختلافات الفكرية الشديدة بين الجماعات الإسلامية، وهم بعد أن شاهدوا على سوء التصريف لــدى بعــض الدعاة في تنازعهم أو تخاصمهم فيما بينهم قد اختاروا الطريقة الخاصة في حياتهم التي لا تميل إلى أية جماعة من الجماعات الدعوية الموجــودة. ولــذلك تخــسر

---

(٣٢) سورة التوبة: آية ٧١.

الجماعات الإسلامية بل إن هذه الفرقة تؤدى إلى أسوأ الأحوال وهي عـــدوانهم على الدعاة والمؤسسات الدعوية والعمل الإسلامي.

٤) ضعف قوة الجماعة الإسلامية في مواجهة كل التحديات المعاصرة ويكون ذلك سببا لتأخير النصر والفوز من عند الله.

ولذلك نرى أن تطور الدعوةونشأتها في ماليزيا لا تصل إلى الدرجة التي يمن أن نفخر بها رغم أن الدعوة قد بدأت وانتشرت منذ عشرين سنة في هذه المنطقة.

إضافة إلى ذلك، أن هناك في ماليزيا ديانات متعددة مثل البوذية والهندوسية والمسيحية وكل أصحاب هذه الديانات يعملون جهدهم ضد المسلمين ويخططون لذلك ويتولى النصارى وإرسالياتهم هذا الأمر من تخطيط وتنفيذ، وخاصة في ولايتي صباح وسراوق، وينجحون في إغراء بعض عبدة الأرواح لاعتناق المسيحية ويتخذون الآخرين مطية بالعمل لإفساد المسلمين، وتشكيكهم في صلاحية شريعة دينهم، وإبعادهم عن تعاليم دينهم، وشحنهم بالأحقاد ضد الإسلام والمسلمين.

ثانيا: التركيز على دعوة غير المسلمين

إن ماليزيا تتكون من عدة أجناس مختلفة، فمنهم الملايويون والصينيون والهنود والداياك والإيبان والساريباس وغير ذلك[٣٣]. ونظراً لأن الشعب الماليزي متكون من عدة أجناس فلا تكون لدولة ماليزيا لغة مخصوصة لها بل يوجد هناك عديد من اللغات المختلفة، ومع هذا، فان اللغة الماليزية وتسمى باللغة الملايوية هي اللغة الوطنية الرسمية، وتستعمل في الاتصال والتفاهم بين الشعوب في هذه البلاد[٣٤]. ورغم ذلك، فهناك عدة لغاة ولهجات تتكلمها الجماعات المختلفة[٣٥] والجنسيات المتباينة مثل اللغة الباكستانية واللغة الصينية بأنواعها المختلفة واللغة الهندية بألونها المتباينة واللغة الإنجليزية التي تعتبر لغة التخاطب بين العناصر المختلفة وخاصة في بعض المجالس الرسمية، وكذلك في دوائر الحكومة والصناعة والتجارة والاجتماعية واللقاءات السياسية وفي المستوى الدولي تستعمل اللغة الانجليزية على نطاق

---

(٣٣) لي يونج لينج، **السكان في سراواك**، مجمع اللغة والمطبوعات الماليزية، كوالا لمبور: ١٩٩١م، ص٩٦.

(٣٤) **ماليزيا باختصار**، وزارة الشؤون الخارجية الماليزية، حكومة ماليزيا، ١٩٧٣م، ص٣٩.

(٣٥) وحتى في اللغة الماليزية نفسها توجد لهجات كثيرة ومختلفة بين منطقة و منطقة أخرى.

واسع[٣٦]. ونظرا إلى أن شعب ماليزيا متكون من عدة أجناس أيضا، فان دياناتهم مختلفة ومتباينة. ولكن الديانة السائدة فيها هي الإسلام، إذ أن الملايويين جميعا مسلمون حتى أن الإسلام يعد ميزة من مميزاتهم وخاصة من خصائصهم[٣٧]. فالدين الرسمي للدولة هو الإسلام إلا أن دستور البلاد ضمن حرية التدين والعبادة للجميع مع الشعوب المختلفة[٣٨].

وإلى جانب الإسلام توجد أيضا أديان أو معتقدات أخرى مثل البوذية، والكونفوشيوسية والمسيحية التي كانت تمثل عقيدة أو ديانة أكثر الصينين؛ وكذلك الهندوكية التي تمثل ديانة أو عقيدة الأغلبية من الهنود؛ وفي الحقيقة، فإن إختلاف الأديان والمعتقدات بين شعوب ماليزيا أصبحت من أكبر التحديات في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

وهناك ثلاثة مؤسسات التي تقوم بنشر الفكر الإسلامي إلى غير المسلمين وهذه الجماعات كما يلي[٣٩]:

١) الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا تعرف هذه الجمعية باسمها المختصر (PERKIM) وهي الجمعية الخيرية الخاصة بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، خاصة أفراد الطائفة الصينية، وقد تأسست في عام ١٩٦٠م برعاية تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا السابق، وتقوم هذه الجمعية بتنظيم الفصول الدراسية لتعليم هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام وتدريبهم على الحياة الإسلامية وآدابها، ولها فروع في جميع ولايات ماليزيا الغربية.

٢) إسلاميك أوتريج أبيم ("Islamic Out Reach "ABIM). وهي تعتبر اللجنة الخاصة التي أقامتها حركة الشباب الإسلامي الماليزي في سنة ١٩٨٥م لنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين. ومن الأهداف الرئيسية لهذه اللجنة هي:

١) تبليغ الإسلام إلى غير المسلمين بطريق صحيح.
٢) تعليم الإسلام إلى المؤلفة قلوبهم.

---

(٣٦) د. رؤوف شلب، **الإسلام في أرخبيل الملايو**، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٥م، ص٢٠٦.

(٣٧) وأحيانا تكون هذه الحالة مشكلة من مشكلات الدعوة لغير المسلمين في ماليزيا لأنهم يتسألون عنها، هل يدخلون إلى الإسلام أم يدخلون إلى الملايو.

(٣٨) الدستور الفيدرالي الماليزي.

(٣٩) ولا يتحدث الباحث عن الجماعات الإسلامية الأخرى ولو كانت لهم دور كبير في نشر الإسلام، ولكن دعوتهم تتركز للمسلمين فحسب، وتقيم الدعوة لغير المسلمين بطريق غير مباشر.

٣) جمعية دار الفطرة الماليزية (Darul Fitrah). لقد أسست جمعية دار الفطرة الماليزية في سنة ١٩٩٠م[٤٠]. وهي مؤسسة الدعوة التي تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة اتصالية وأما الغاية في إقامة هذه الجمعية فهي[٤١]:

١) لنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين بطريقة الدعوة الصحيحة الجيدة.
٢) لإظهار محاسن الإسلام ومميزاته، وكذلك لإزالة الشبهات وسوء الفهم حول الإسلام وتعاليمه.
٣) لمساعدة المؤلفين في مواجهة كل مشكلة من المشاكل اليومية والإسلامية.
٤) لتزيد الفهم والعلم والمعرفة عن الإسلام لدى المسلمين وغيرهم.
٥) لتعلن بأن الإسلام هو نظام شامل يتناول كل مظاهر الحياة.

وفي الواقع، إن نسبة غير المسلمين في ماليزيا حوالي ٤٨% وهذا أمر خطير في الغاية وذلك بسبب سرعة تحول المسلمين الملايويين إلي أقلية البلاد لكثرة الأجناس الأخرى. فعلى المسلمين الماليزيين أن يتحدوا فيما بينهم حتى يسيطروا ويقودوا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين في ماليزيا. كما يجب عليهم أن يحددوا أولوليات الدعوة حتى يمكنهم للدفاع عن الإسلام ولنشر الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي الصحيح بين غير المسلمين في ماليزيا.

وعلى الحركات الإسلامية أن تستخدم الأساليب والمناهج الدعوية المعاصرة لجذب انتباه غير المسلمين إلى الإسلام كعروض الفيديو وتوظيف الإنترنيت وكتابة المطبوعات الإسلامية باللغة الإنجليزية والصينية والتاميلية والماليزية، وإقامة الحوار الحضارى بين الأديان الموجودة في الدولة، والمناقشة الحرة والمفتوحة، وتعتبر هذه المناقشة فرصة ذهبية للدعاة في نشر الدعوة وتصحيح سوء الفهم عن الإسلام وإزالة الشبهات حوله.

ثالثا: التركيز على غرس الوعي الإسلامي لدى الأمة الملايوية في مواجهة التحديات المعاصرة

ومن أولويات الدعوة في مجتمع ماليزيا أيضا غرس الوعي الإسلامي لدى الأمة الإسلامية الماليزية وخاصة الشباب في مواجهة التحديات المعاصرة كالغزو الفكرى والأفكار المعادية للدعوة الإسلامية كالعلمانية والقومية والصهيونية والماسونية وغيرها.

---

(٤٠) الجمعية دار الفطرة الماليزية، **في سبيل الله**، كوالا لمبور: مطبعة دار الفطرة، دون تاريخ، ص٩.
(٤١) الجمعية دار الفطرة الماليزية، **التعرف إلى الجمعية دار الفطرة الماليزية**، ص. ٥.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد المعطي محمد بيومي أن الغزو الفكري هو محاولة زرع أفكار أجنبية معينة في إنسان أو مجتمع...[٤٢]

وذكر الأستاذ الدكتور طه عبد السلام خضير، أن الغزو الفكري هو محاولة السيطرة على عقول الناس وقلوبهم وإرادتهم وسلوكهم، وبخاصة المسلمين لتوجيههم للعمل ضد الإسلام وكل ما ينسب إليه، وذلك بواسطة استخدام مخطط مدروس يتمثل في المبادئ اللادينية الهدامة، والتيارات الإلحادية المناهضة للأديان السماوية[٤٣].

اتفق التعريفان على أن الغزو الفكري محاولة، والمراد بها محاولة العدو السيطرة على الآخرين عن طريق الفكر المخطط، التعريف الأول تعريف بالإجمال والثاني بالتفصيل.

وبناءً على البيانات المذكورة نقول: إن الغزو الفكري هو قتال اليهود والنصارى المسلمين بالأفكار المخططة، لإخراجهم من دين الإسلام وإدخالهم في دينهم الباطل، لقد اخترت كلمة القتال لأن الغزو الفكري في حقيقته قتال فكري بين اليهود والنصارى وبين المسلمين، لقد انتصروا على المسلمين في مجالات الحياة وعلى سبيل المثال في المناهج الدراسية التي يستعملها المسلمون في مدارسهم وجامعاتهم، ظاهرها يدل على التقدم العلمي وباطنها خراب وتخريب للعقيدة الإسلامية والشريعة والأخلاق، هذا أمر لا يظهر إلا لمن تأمل تأملاً إسلامياً في المناهج الدراسية، في مدارس المسلمين وجامعاتهم، وفي المعاملات نجد فيها الانتصارات الباهرة لمخططات اليهود والنصارى داخل بيوت المسلمين وإداراتهم ومستشفياتهم وبنوكهم وتجاراتهم وغيرها من المجالات التي لا تحصى، في هذه الأمور وأمثالها وضع اليهود والنصارى مخططاتهم، بكل دقة وإتقان بواسطة أبناء المسلمين، وهم يدافعون عنها باسم التقدم، وهذا يدل على موت الإسلام في قلوبهم فلا يعرفون الفرق بين الحق والباطل، وهذا أشد من موت آلاف الأجساد، فنتيجة الغزو الفكري أشد وأكبر من الغزو السلاحي المادي.

إن الغزو الفكري أنواع الغزو الذي أحدثه اليهود والنصارى ضد المسلمين.

ذلك أنه من المعروف أن الإنسان إنما يقاد بعقله وثقافته، وما يحتويه فكره من مبادئ واقتناعات، وكل سلوك الإنسان وتفاصيل حياته اليومية إنما هي مرآة لاقتناعاته وترجمة عملية لأفكاره.

---

(٤٢) أ.د. عبد المعطى محمد بيومي، **الإسلام والتيارات المعاصرة**، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٦٩.

(٤٣) أ.د. طه عبد السلام خضير، **موقف الإسلام من التيارات والمذاهب المعاصرة**، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، ١٩٨٩م، ص٢٦-٢٧.

فإذا أريد لشخص أن يسلك سلوكاً معيناً، فإن الطريق إلى ذلك هو إقناع هذا الشخص، وتوجيهه فكرياً إلى هذا السلوك.

وإذا أريد تغيير مبدأ أو تقليد في مجتمع ما، فإن الطريق الأكيد إلى تحقيق ذلك هو التشكيك في هذا المبدأ أو التفكير وتوجيه الناس إلى الاقتناع بمبدأ غيره، فإذا اقتنعوا بذلك انصرفوا عن القديم من تلقاء أنفسهم، إلى الجديد الذي يراد لهم، فالفكر هو المنطلق في حياة الإنسان، وهو المؤثر دائماً في قيام الحضارات وانهيارها[٤٤]. لذلك استعمل اليهود والنصارى ولا يزالون يستعملون الأسلحة الفكرية ضد المسلمين؛ لمعرفتهم التامة عن تأثيرها في القلوب والعقول، في اقتلاع جذور الدين الإسلامي وتبديلها بعد ذلك بجذور الدين اليهودي والنصراني بخطة مبنية على الدراسات والبحوث، حتى لا تظهر حقيقتها بنظرة سطحية، لقد طالت مدة الغزو الفكري على العالم الإسلامي، وقام بعض المسلمين بالرد عليه، ولكن النتيجة ما زالت ضيقة لأسباب كثيرة منها عدم اتحاد المسلمين أمام أعدائهم، وهذا من نتائج الغزو الفكري على الأمة الإسلامية.

لقد ذكرت على سبيل الإجمال الغاية من الغزو الفكري وإيضاحاً لهذه الغاية في هذا الغزو أذكرها بالتفصيل كالآتي:

١) خلق عناصر إسلامية ممالئة للاستعمار الفكري، يحملون رايته ويجندون أنفسهم لدعوته، باسم التقدمية والحضارة العالمية.
٢) ضرب الوحدة الإسلامية دائماً وأبداً، عن طريق الإيقاع بين الدول العربية والإسلامية، وشغلها عن تحقيق آمالها وأهدافها، ومجابهة ما يراد بها من ضياع واستعمار.
٣) العمل على إحياء القوميات؛ لتفتيت الوحدة الإسلامية.
٤) بسط النفوذ الأجنبي على البلاد بطريقة سلمية؛ لتحقيق نفس الهدف الذي فشلت في تحقيقه الحروب العسكرية المسلحة.
٥) إيجاد قلعة للنفوذ الأجنبي في قلب العالم الإسلامي، في صورة دولة مستقلة في منطقة فلسطين وبلاد الشام[٤٥].

فأما الأمر الأول من الغاية المذكورة قد تحقق بالفعل، نجد الآن في العالم الإسلامي أصحاب الألقاب العلمانية العالمية تلقوا دراساتهم الإسلامية على أيدي المستشرقين في

---

(٤٤) أ.د. عبد المعطى محمد بيومي، المرجع السابق، ص٦٩.
(٤٥) أ.د. طه عبد السلام، المرجع السابق، ص٢٧.

جامعات اليهود والنصارى، وتأثروا بآرائهم المسمومة، ودافعوا عنها ونشروها بين المسلمين، فأصبحوا عملاء لليهود والنصارى سواء أكانوا يشعرونها أم لا ولكن هذا هو الواقع.

والأمر الثاني: قد شهد العالم كله الحرب المدمرة التي وقعت قريباً بين الدولتين العربيتين الإسلاميتين العراق والكويت، ووقعت قبل ذلك بين العراق وإيران، هذه نتيجة مخططات اليهود والنصارى؛ لإيقاع العداوة والبغضاء بين الدول العربية والإسلامية، لقد خسر المسلمون في هذا الإيقاع بخسارة كبيرة في الأرواح والأموال، وانهدمت المباني من المنازل والمدارس والمستشفيات والجامعات والمصانع والمتاجر وغيرها، وإذا أراد المسلمون إعادة البناء، فيحتاجون إلى أموال كثيرة وأوقات طويلة، وهذا يشغلهم عن التفكير في الأخوة الإسلامية، بل أصبحوا يكرهون غيرهم خارج بلادهم من المسلمين.

والأمر الثالث: أصبح واقعاً ملموساً بين المسلمين، وأصبحوا يفتخرون بما لديهم من القوميات، فكل يفتخر بقوميته ويبذل مجهودات لها، ونسوا أنهم مسلمون، ولا قيمة لهذه القوميات إلا بالإسلام.

الأمر الرابع: هو الاستعمار بأسلوب سلمي، ولا نجد بلداً من البلدان في العالم الإسلامي إلا وفيه السيطرة الغربية في الثقافة والسياسة والعصبية في القومية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

والأمر الخامس: قد تحقق فعلاً بقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي، وانشغل المسلمون بها والعرب بصفة خاصة[٤٦].

رابعا: التركيز على مجال العمل التربوي

ومن أولويات الدعوة في مجتمع ماليزيا التركيز على التربية الإسلامية وذلك لأن التربية هي المدخل الأساسي والضروري لأية حركة إسلامية تعمل على تغيير الواقع بتغيير ما بالأنفس. والذي أركز عليه هنا، في مجال العمل التربوي هو تكوين الطليعة المسلمة المرجوة لنصرة الإسلام، والتي تمثل في عصرنا دور الصحابة في عصر النبوة. وأول مقومات هذه الطليعات هو الإيمان وليس المقصود بالإيمان هنا مجرد معرفة ذهنية لا تنفذ أشعتها إلى القلب فتضيئه ولا إلى الإرادة فتحركها. الإيمان المنشود هو الإيمان الأول كما جاء به القرآن والسنة. وقال تعالى ردا على الأعراب الذين قالوا: آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم: ﴿ إِنَّمَا

---

(٤٦) أ.د. السيد عقيل على المهدلي، **المذاهب المعاصرة**، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٤م، ص١٥.

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٤٧].

وإن التربية الإيمانية أو الربانية هي الشرط الأول لتخريج جيل ينتصر به الإسلام. وهو الموصوف في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[٤٨].

وأهم ما نركز عليه في هذه التربية أمور أربعة:

١) الأمر الأول: تصحيح النية حتى يخلص العمل لله وحدة، لايشوبه شيء من حب المال أو حب الجاه والمنـــزلة، والشهرة عند الناس، أو غير ذلك مما يدخل في الرغبات الخفية للأنفس.

٢) الأمر الثاني: مراقبة الله تعالى عند العمل حتى يأخذ حقه من الإحسان والإتقان.

٣) والأمر الثالث: محاسبة النفس.

٤) والأمر الرابع: التوكل على الله. فهو السلاح الروحي الذي يجعل من الضعف قوة ومن القلة كثرة، وهو الذي واجه به رسل الله طغاة أقوامهم و لم يخفهم طغيانهم، و لم يزلزلهم أذاهم، بل قالوا: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ ﴾[٤٩].

خامسا: إعداد المتخصصين وإنشاء مركز للمعلومات والبحوث

ومن أهم حاجات العصر وأولويات الدعوة في مجتمع ماليزيا إعداد متخصصين في جوانب الحياة كافة وإنشاء بنك للمعلومات أو مركز للبحوث والمعلومات على مستوى عصرنا: عصر "الثورة المعلوماتية" كما يحلو لبعضهم أن يسميها، يقوم عليه خبراء متخصصون مدربون، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[٥٠].

---

(٤٧) سورة **الحجرات**: آية ١٥.

(٤٨) سورة **المائدة**: آية ٥٤.

(٤٩) سورة **إبراهيم**: آية ١٢.

(٥٠) سورة **الفاطر**: آية ١٤.

وتخدمه أجهزة متطورة تلائم مشارف القرن الحادي والعشرين الميلادي. لقد تنوعت مصادر المعلومات، وتطورت وسائل الحصول عليها، ووسائل تخزينها ثم تصنيفها، ثم الاستفادة منها عند الطلب.

والواقع، إننا لا نملك معلومات كافية عن أنفسنا وعن الآخرين من أصدقائنا وأعدائنا على حين يعرف خصومنا عنا كل شيء.

كما أننا في عصر التخصص، بل التخصص الدقيق ولسنا في عصر العباقرة الموسوعيين الذين يعرفون كل فن، ويفتون كل علم.

إن الذكاء وحده لا يكفي، والمواهب وحدها لا تكفي. بل لابد من الدراسة العلمية المتخصصة، القادرة على أن تساير العصر، وتلبي الحاجة، وتتقن العمل الذي يسند إليها. وفي الحديث: "إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه". وهذا الإتقان لا يتم في عصرنا هذا إلا بالتخصص، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الخاتمة

فما أحوجنا إلى تطبيق فقه الأولويات في الدعوة ونحن نواجه عدوا شرسا يريد أن يستأصل الإسلام من جذوره. فالمرحلة التي نمر بها الآن مرحلة دقيقة في تاريخ الأمة الإسلامية وتحتاج إلى فهم عميق للإسلام ووعي كامل لما يدور حولنا في ظل ضوابط الشرع بدون إفراط ولا تفريط.

وفي النهاية تبقى كلمة وهي أن الفهم الصحيح لفقه الأوليات – في كل ناحية من نواحي الحياة وخاصة في الدعوة الإسلامية – ينبغي أن يواكبه اهتمام شديد بتربية القلب والعمل على زيادة الإيمان فيه مع الجهاد المستمر للنفس ومحاسبتها على الكبيرة والصغيرة. فالنفس قد تجد مسوغات ومبررات كثيرة للتهاون والتكاسل بدعوى تطبيق فقه الأولويات، وهنا تأتي أهمية التربية الروحية التي تهذب النفس وتروضها وتسوقها إلى الله نفسا مطمئنة.

وخلاصة القول أن الفهم الصحيح للإسلام وإخلاص العمل لله جناحان لابد للمسلم منهما وهو يسير في طريقه إلى الله.